فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه وان الشرع على
جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف
بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو
الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون
الميل الى متحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضا برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه
الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها
في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا
بجود الاهي وخصوصية ربانية وهكذا ساير الانبيا صلى الله عليه
وسلم عليهم ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك
كما عرف من حال موسى عليه وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلاة
وسلامه عليهم بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم
والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي
يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن
ستين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب قال ما للعب خلقت
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق بيحيى بعيسى عليهما السلام
وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه

وهو

٦٢

وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لا تحزني على من تحتك وعلى قول
من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني
عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال فهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب
في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه
وحكى الطبري ان عمر كان حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك
قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابتداء خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يعرفه بعقله ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم عليه السلام في النار وهو
كانت وهو ابن ستة عشر سنة وان ابتلا اسحاق بالذبح وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي
عند ماهم اخوته بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد يا بعا يديه الى الارض رافعا راسه الى
السماء وقال في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نثات بغضت الي
الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)